ورقه بحثية بعنوان:

الآليات اللغوية للغة العربية والتفاهم العالمي

إعداد الدكتور /

أحمد عثمان فضيل حسن

السودان – جامعة الإمام المهدي – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

0915017836 – 0124073388

إميل – fidalahmed38@gmil.com

دراسة الآليات اللغوية للغة العربية والتفاهم العالمي

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلي سبل و آليات النهوض باللغة العربية وإخراجها من الخطر وإيجاد سبل ميسرة تؤدي إلي إتقان اللغة العربية والتمكن منها حتي تصبح لغة عالمية . ولذلك جاء هذا البحث مناقشا لهذه السبل والآليات في تحقيق مكانة اللغة العربية في العالم فيشتمل البحث علي المحاور الآتية :

المحور الأول : اللغة العلمية ولغة الخطاب والحرف العربي نحو التفاهم العالمي .

المحور الثاني : التعريب والترجمة ودورهما في عالمية اللغة العربية .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

ثم قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

إن بحثنا وحديثنا عن دور اللغة في تحقيق التعارف والتفاهم العالمي وإرساء قيم السلام ودعم مبادئ التسامح بين الشعوب والثقافات يستند إلي مجموعة من المنطلقات منها ما يخص النظرة إلي اللغة ودورها,ومنها ما يخص التعامل مع الثقافات , ومنها ما يخص ثقافتنا وتراثنا , ومنها ما يخص غير ذلك من أمور .

القسم الأول : التواصل اللغوي :

1- إن اللغة ليست شفاها تتحرك ولا أصوات تلقي , وإنما هي روح تصنع الأفكار وتصنع لها كذلك أوعيتها وتلونها بها . إن الجانب الفكري في اللغة هو جانبها المثمر . فاللغة هي التي تشكل عقولنا . وهي التي تنشئ عندنا مفاهيمنا , و هي التي تصنع بالتالي سلوكنا , ثم هي التي تخلق وحدتنا , وإذا كنا نتجه إلي ذلك أو نريد أن نتجه إليه فكيف نهمل الأداة إليه ونخطئ الطريق نحوه.
2- يستلزم التحديد الدقيق لمهام الاتصال اللغوي مع الشعوب الأخرى وجود رؤية واضحة وبعيدة المدي لتطوير البني الأساسية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية . وذلك للمجتمع الذي تخاطبه . علي أن تتسم هذه الرؤية بالشمول والتنوع ووضوح المعالم.
3- إن دعم اللغة العربية دعم لهويتنا وتأكيد لذاتيتنا . بل هو فرض علينا حتي نفي بواجباتنا الإسلامية التي تستلزم استخدام اللغة العربية ... وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

القسم الثاني : حوار الثقافات :

1- لما كانت الكلمة يجري استعمالها عادة في إطار تبادلي قولي (شفهي أو مكتوب) . وأن هذا التبادل محكوم برغبة المشاركين فيه في بذل أقصي ما بوسعهم بذله من مجهود للفهم والإفهام , فإن معني الكلمة لا يحدده المتلفظ بمفرده وبحسب إرادته (نحن العرب) ولكن بالاشتراك مع المتلقي قارئاً او مستمعاً (المقصود بالخطاب في الثقافات الأخرى).
2- إن الانفتاح علي العالم الخارجي والدعوة إلي التواصل مع الثقافات الأخرى لا يعني النقل الأعمى عنها . فلابد أن نتفهم ونتخير ما يتفق مع أصول حضارتنا فنأخذه وما يتعارض معها فنتركه.
3- إن فتح أبواب الحوار مع الآخرين يقتضى الإيمان بالتعددية والتعاون والا نتجاهل الآخرين . وبهذا نكون انفتحنا مع الآخرين بلغتنا وثقافتنا.

المحور الأول :

اللغة العلمية ولغة الخطاب والحرف العربي نحو التفاهم العالمي

القسم الأول : لغة الخطاب :

اختيار اللغة التي تتواصل من خلالها مع الآخر .. سواء في برامجنا الإعلامية الثقافية وسواء في برامج تعليم اللغة العربية كلغة ثقافية في المجتمعات العربية يمثل مشكلة , بل مشكلة كبيرة , ولقد يتصور البعض أن الأمر لا يعدو مجرد قرار يتعلم لغة كذا وتفضيلها علي كذا .. والأمر اصعب من ذلك لأمرين : أولهما تعدد مستويات العربية , وثانيهما اختلاف طبيعة البرامج.

إن اللغة العربية شأن أي لغة أخرى , ذات مستويات مختلفة في استخدامها . فعلي المستوى الرأسي نجد مستويين أو لهما : لغة التراث وثانيهما لغة الحياة المعاصرة , وعلي المستوى الأفقي تجد مستويات مختلفة منها ما يخص المثقفين , ومنها ما يخص أوساط المثقفين, ومنها ما يخص العامة ومنها ما هو تخصصي مثل الاستخدامات اللغوية في مجالات الحياة المختلفة .الطب , الهندسة , الصيدلة, الأدب, الفنون, الموسيقى... إلي غير ذلك من مجالات . فضلاً عما يثار من جدل حول الخط العربي وأنواع الحرف الذي نتواصل به مع الآخر . هي إذاً ثلاث قضايا بلغة الخطاب سواء في التواصل الثقافي أو برامج التعليم : الأولي قضية الفصحي والعامية والثانية اللغة العالمية , والثالثة التخاطب بلغة الآخر .

(أ)- الفصحي والعامية :

إن اللغة التي ندعو إلي تعليمها والتواصل بها مع الآخرين هي الفصحي المعاصرة أو كما يطلق عليها الخبراء (العربية المعيارية المعاصرة) ويقصد بها تلك التي تكتب بها الصحف اليومية والكتب والتقارير والخطابات , وتلقي بها الأحاديث في أجهزة الإعلام , ويتحدث بها المسئولون في لقاءاتهم العامة والخطباء في خطبهم وتدار بها الاجتماعات الرسمية , وتؤدي بعض المسرحيات خاصة المترجمة منها , أما العامية فنرفض التواصل بها مع الآخر ولا نتصور أنها قادرة علي أن تقيم جسراً بيننا وبين الآخر لنشر المعاملات , وغير ذلك من مواقف تستخدم فيها الفصحي لغة للفهم والإفهام[1].

يصدر رفضنا للتواصل بالعامية وتعليمها في البرامج العامة لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى عن اعتبارات دينية وقومية وتربوية ولغوية نجملها فما يلي :

1- الاعتبارات الدينية : إن العامية لا تساعد علي الاتصال بالحرف العربي المطبوع . ومن ثم يعجز متعلموها عن قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف وغيرها من كتب التراث الاسلامي . ومن شأن هذا ان يخلق بين هؤلاء الدارسين وبين المسلمين في مختلف بقاع العالم فجوة ثقافية واجتماعية يصعب تخطيها[2].

---

[1] - أنظر : إبراهيم أنيس , اللغة العربية بين القومية والعالمية , دار المعارف , القاهرة 1970م , ص 67.

[2] - أبوبكر اسماعيل محمد , مبادي الاسلام ومنهجه في قضايا السلم والحرب والعلاقات الدولية والانسانية , مركز البحوث التربوية – كلية التربية جامعة الملك سعود 1407هـ , ص37.

2- الاعتبارات القومية : إن العامية تفرق بين الشعوب العربية وتقطع من روابط الفكر ما كان من شأنه توحيد الاتجاه وتدعيم الصلات بين أبناء الوطن العربي . وتعليم العامية للناطقين بغير العربية لا يساعدهم علي التحرك في البلاد العربية باستثناء البلد الذي تعلموا عاميته في حدود جغرافية معينة[3].

3- الاعتبارات التربوية : اثبت بعض من الدراسات أن الدارسين الذين يبدأون بتعلم الفصحي يكونون اقدر علي تعلم العامية أسرع من الذين يبدأون تعلم العامية ثم يتحولون إلي دراسة الفصحي . وهذه نتيجة تؤيدها ملاحظاتنا العادية علي طلاب معاهد تعلم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى في السودان . تعلم الفصحي إذن أولاً لنترك العامية يكتسبها الدراس الاجنبي إن شاء , بمجرد اتصاله بالعرب فترة من الزمن .

4- الاعتبارات اللغوية: العامية اضيق لفظاً وفكراً من الفصحي , وبدأ أمامنا قصور عن التعبير عن بعض المفاهيم بالفصحي , فليس في العامية غالباً ما يجبر هذا القصور . ومع رفضنا لتعليم العامية ودعوتنا إلي الفصحي المعاصرة إلا أن لنا وقفة يشوبها الحذر ... ويصدر هذا الحذر من عدة عوامل هي:-

أ. أن العربية المعاصرة قد انحرفت كثيراً عن مستويات الفصحي ومعاييرها كما جاءت في القرآن الكريم الذي هو معيار الفصاحة والبلاغة . كما أن المشكلات النحوية والصرفية التي أصابها أذاها لغة العصر تجل عن الحصر حتي أصبحت ظاهرة عامة وليست مجرد شواذ حدثت بالضرورة .

ب. اختلاف مستويات الاتصال اللغوي , فالكتابات المعاصرة مختلفة , منها ما هو أدب ومنها ما هو علم ومنها ما هو فن . وهذا طبعاً يؤثر علي اختلاف مستويات الفصحي المعاصرة فضلاً عن انه في داخل المجال الواحد تتعدد المستويات . ففي الصحف مثلاً هناك أشكال مختلفة للتحرير الصحفي . منها ما هو خبر ومنها ما هو مقال ومنها ما هو تقرير ولكل منها خواصه اللغوية والمصطلحية ولعل مما يضاف إلي ذلك أن معجم الصحافة , وهي المصدر الأساسي لحصر مفردات وتراكيب الفصحي ومطرد نسبياً.

ج. إن الفصحي المعاصرة قاصرة علي الاستخدام في المنطقة العربية , والمسلمون غير الناطقين بالعربية لا يهم الكثير منهم تعلم الفصحي المعاصرة التي تشيع في البلاد العربية أو التواصل من خلالها . إن ما يهم هذه الشريحة هو قراءة القرآن الكريم , والاتصال بالتراث الاسلامي أولاً . ومن خلاله يقفان علي مفاهيم التسامح والسلام والتفاهم العالمي , ويتم هذا عادة في بلادهم , ثم الانطلاق من هذا إلي ممارسة الاتصال بالعرب والثقافة العربية .

د. أن ثمة قدراً كبيراً من المفردات العربية المستخدمة في لغات الشعوب المسلمة غير الناطقة باللغة العربية ، ويقدر ذلك بنسبة تتراوح ما بين 30 – 50% ليتحقق من ذلك دارسو اللغات الآتية أ. الفارسية ب. الأردو ج. السواحلية د. الماليزية

---

[3] - بسام بركه , اللغة العربية , القيمة والهوية , مجلة العربي , الكويت , العدد 528 , نوفمبر 2002م , ص 45.

هـ. التركية 3. الهوسا و غيرها من لغات أخرى.

(ب)- اللغة العلمية :

الشعب العربي شعب الفصاحة والبيان .. ولا نذكر أن التاريخ أقام أسواقاً للأدب والشعر قبل الشعب العربي .. ولكن في إطار التواصل الحضاري والتفاهم الثقافي العالمي ينبغي أن نفحص نوع اللغة التي نتواصل بها . . إنها لغة العلم وليست لغة أخرى يتوه الأجنبي في متاهتها وصريح مجازها .. إننا في عصر سريع الإيقاع , تحكمه التكنولوجيا ويحرص الجميع فيه علي التواصل بدقة ووضوح و سرعة و إيجاز دون الإفراط في البيانات التي تضيع في ثناياها الأفكار و لعل اللغة العلمية في هذا السياق أنسب الأشكال الاتصال. و يقصد باللغة العلمية اللغة التي يستطيع بها الفرد أن يستوعب ما هو متاح من علم و فكر. و هي اللغة التي تمكن أفراد الأمة بمرونتها و دقتها من تأصيل علومهم و تقنيتها في جوانب شتى منها. و هذا ما حدث بالفعل للغة العربية في عصور العلمية في القرون الماضية[4]. و أهم سماتها:

1. سلامة البنيان اللغوي و الإيجاز حتى يمكن أن تعيه الذاكرة و حتى تحقق للغة هذه الميزة لابد من أن تحتوي عناصر منها الرموز الرسوم و الجداول و هي أشكال تخطيطية توضح بنية معينة.
2. المصطلحات: و المصطلح العلمي هو كلمة أو أكثر يتم الاتفاق علي تخصيصها لتعني مفهوماً محدداً.
3. القصد إلي حقيقة الأمور و عدم العناية الكبيرة بالشكل.
4. المنطقية: لغة العلم تحتاج إلي منطق أي التوالي الصحيح لحدوث الأشياء أو سبق الأسباب علي النتائج و نسبة الفروع إلي الأصول .
5. شمولية صفة العلم: صفة العلم ليست وقفاً علي جوانب المعرفة الإنسانية في عالم الأعداد و عالم الطبيعة ، بل يمكن أن تطلق علي كل فرع من فروع المعرفة الإنسانية إذا سلك لباحث في بحثه مسلك الدقة و الوضوح و المنطق.
6. وحدة المفهوم التركيبي للجملة العلمية[5].

و يحدد عبد الصبور شاهين مواصفات اللغة العلمية فيما يلي:

أ. استخدام الالفاظ الحسية دون التجريد
ب. تفضيل الجمل القصيرة دون الطويلة
ج. لا يستخدم من الالفاظ غير الضروري

---

[4] سيدة مصطفي هدارة ، لغة العلم ضمن بحوث كتاب مؤتمر الدورة 47، مجمع اللغة العربية ، القاهرة – 1998م ، ص 36

[5] سليمان حسيكي ، لغة البحث العلمية بين النظرية و التطبيق الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي بيروت العدد 90 لعام 1997م ، ص 25 – ص 29.

د. تفضيل المأنوس من الألفاظ
ه. استعمال الألفاظ المتعدية
و. عدم الاسراف في الصفات
ز. تفضيل البناء للمعلوم علي البناء للمجهول
ح. ألا يستعمل من لألفاظ ما كان ذا معنين لأنه مناقض الدلالة[6].

و لعل من أفضل ما كتب عن اللغة العلمية محمد كامل حسين و هو استاذ العظام الأشهر و عضو مجمع اللغة العربية البارز بمقالاته الدورية في إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة. يقول في دراسة عن اللغة العالمية ما يلي:

و لنبحث الآن في اللغة العالمية و خصائصها فهي من حيث صفاتها العام يجب أن تطابق روح العلوم التي تناولها و طبيعتها و يجب أن تكون محدودة الألفاظ واضحة المدلولات بسيطة الأسلوب. و أن تكون قابلة لنمو لا حد له. و أن تكون طبيعتها تسمح بالتصنيفات العلمية الحقة التي تبني علي صفات لها خطرها ، لا كالتصنيفات التي ظل بها العلم لقديم ، و أصلها تصنيف الأشياء إلي أرض و ماء و هواء و نار. و ليس للجمال و الذوق و الأسلوب مكان في هذه اللغة ، و لا بأس أن تكون اللغة العلمية جميلة. و لكنه لا يباح لنا أن نضحي بشيء من دقة اللغة العلمية ووضوحها في سبيل هذا الجمال أو تلك البلاغة و الفصاحة و البيان.
و يحسن أن تكون قابلة بالظروف و متغيرات الحياة. و أن تكون جهازاً حسناً يستطيع العلماء أن يفيدوا منه. و أكثر هذه الصفات تحققت في للغة العلمية عند الغربيين ، ووفق أهلها في ذلك توفيقاً منقطع النظير[7].

ج. التخاطب بلغة المدعوين الآخرين:

إشاعة لقيم الاجتماعية و لتسامح العالمي شكل من أشكال الدعوة و لكي تسود الحميمية بين الداعي و مدعويه غير العرب لابد من التخاطب معهم بلغتهم.

و القرآن الكريم يوجه ذلك و يحض عليه ، قال تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[8]

إن التخاطب بلغة لآخر أعون علي لفهم و أحب للألفة حيث ترد ردود الكلمات سريعة و يكون مرجع الصدى قريباً.
و يضرب المبشرون مثلاً واضحاً في ذلك ... إذ أنهم يتعلمون اللغة العربية جيداً قبل البدء في دعوتهم ... بل يذهب بعضهم إلي أبعد من ذلك فيتعلمون اللهجات العربية و اصطلاحاتها نظرياً و علمياً ، و يدرسون القرآن ليتفقهوا علي ما يحتويه و يخاطبوا عوام المسلمين علي قدر عقولهم و مستوى علمهم.
و في هذا السياق يقول الدكتور محمد محمود متولي عبد لبر " مادام محمد صلي الله عليه و سلم للعالم كله و ليس للعرب خاصة يجب علي العرب و هم المكلفون بنقل الإسلام إلي غيرهم. أن يوصلوا هذا القول إلي كل قبيل من الناس بكل لغة يتم التفاهم بها.

---

[6] عبد الصبور شاهين العربية لغة العلوم لتقنية ، دار الإصلاح ، القاهرة 1983م ، ص 44.
[7] أنظر: محمد كامل حسين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة مؤتمر 1965م ، ص 76.
[8] سورة إبراهيم لآية 4

أي أنه يجب عليهم أن يتقنوا كل اللغات العالمية و ما استطاعوا من اللغات المحلية ، و أن يودعوا كل لغة خلاصة كافية هادية من تعاليم الإسلام في مجال العقيدة و الخلق و لعبادة و شتى أنواع المعاملات[9].
و لعل ما يدعم بشدة كافة إجراءات تعليم اللغات الأجنبية في كليات الدعوة و أصول الدين و غيرها من كليات يتولى خريجوها مسئولية نشر الإسلام[10].

القسم الثاني: الحرف العربي:

درجت بعض برامج تعليم اللغة لعربية علي تعليم اللغة لعربية بالحرف اللاتيني و يشيع هذا في برامج تعليم العاميات فبدلاً من أن يتعلم الطالب جملة من أين أنت؟ بالحرف العربي يعلمها هكذا(Min ayana anta?) و هذا ما يسمى بالكتابة الصوتية و منطق هذا البرنامج تسهيل تعلم لعامية حتى يستطيع لدارس التخاطب بها، فهو لا يفهمه القراءة بالعربية فضلاً عن تجنب مشكلات الكتابة العربية كما يقول أصحاب هذه البرامج ، إذ للحرف العربي الواحد أكثر من شكل (أول الكلمة ووسطها و آخرها ثم شكله مستقل) كما أن هذا يجنب الطالب مشكلة شكل الحروف (فتحة و ضمة و كسرة). و هذه الحجج المختلفة مردودة عليها. و من اللازم في رأينا أن نعلم العربية بالحرف العربي وحده و ليس بأي حرف سواه و لنا في هذا مسوغات توجزها فيما يلي:

1. عدم وجود نظام واحد أو عرف مشترك بين الكتب المختلفة فيما يختص بطريقة التعبير عن الأصوات العربية. ففي بعض الكتب مثلاً يعبر عن لصوت (الخاء) بهذه الحروف (Kh) و في بعضها الآخر يعبر عنه بهذا (x) و كذلك تختلف طريقة التعبير عن العين فكلمة مثل (يتعارف) تكتب هكذا في ثلاثة كتب مختلفة (yataarf , yat3araf, yata 2aarf) . و لا شك أن تعدد هذه الطرق يجعل الدراس في حيرة. و قد يشوه نطقه للكلمة العربية إذا اتيحت له فرصة الاطلاع علي كتب ذات طرق مختلفة التعبير عن أصوات اللغة العربية.
2. عدم الثبات علي الطريقة التي يتبناها برنامج معني أو كتاب من كتب تعليم العربية ، ووجود أخطاء مطبعية لا تدرك في حينها ، يجعلان الأمر مختلفاً علي الطالب في نطق الكلمة. دعنا نتخيل مثلاً أن نقطة سقطت سهواً أو حرفاً كتب في غير مكانه. إن النتيجة الوحيدة لهذا الخطأ هي النطق غير الصحيح للكلمة العربية مع ما يترتب علي ذلك من آثار.
3. إن استخدام لحرف اللاتيني دعوة مسمومة في المقام الأول ضرب الثقافة الإسلامية في أهم أركانها و هو اللغة و يعد عزلاً للإنسان المسلم عن قرآنه العظيم و عن تراثه العريق. و زج له بعد ذلك في أحضان الثقافة الغربية بعد التمكن من استخدام حروفها. و ليس المجال بمتسع للرد علي أولئك الذين يضخمون مشكلة الكتابة العربية و يعدون عجزها عن مسايرة الطور العلمي الحديث.

---

[9] محمد محمود متولي عبد البر ، أساليب التجديد في الدعوة الإسلامية ، مقال في مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، السنة 2004م ، العدد 57 ، ص 79.
[10] عبد العزيز شرف ، اللغة الإعلامية ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 1991م ، ص 87.

و لم تتوان الجهود في سبيل التشكيك في لحرف العربي و الدعوة إلي لتخلي عنه ، بل تتجدد مع الزمن و تأخذ في كل زمن شكلاً معيناً يتناسب مع طبيعة المرحلة.

و لقد انتهت الإدارة الأمريكية مؤخراً في إعداد مشروع خطير هدفه تغيير شكل حروف اللغة العربية و استبدال اللغة اللاتينية بها تحت مسمى تحديث الثقافة العربية!! و اعتبر هذا المشروع جزءاً من خطة الإصلاح في المنطقة التي تدخل ضمن إطار مشروع " الشرق الأوسط الكبير" الذي قتلته أمريكا بفضائحها في العراق.

يقول مقدمو المشروع و هم عدد من الخبراء و المختصين : " إن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق تفاهم أفضل ، و لغة مشتركة بين اللغة العربية و غيرها من اللغات الأخرى ، و إن الأمريكيين متعطشون للوقوف علي أسرار تلك اللغة ، و إلي العديد من الكتابات المهمة القديمة و الحديثة التي نسجت العقل الثقافي العربي الإسلامي.

و يرى المشروع الأمريكي أنه لابد أن تخضع اللغة العربية للتطوير و التحرر من تلك الأشكال القديمة التي ظلت عليها منذ قرون. خصوصاً أن ذلك أدى فعلياً إلي صعوبة التحدث بها!! و يقول المشروع: إن العلوم الدولية لا تستطيع أن تعتمد هذه اللغة بسبب تعقد رموزها و صعوبة أشكالها و نطقها ، في الوقت الذي يتقن أهل العربية اللغة المشتقة من اللاتينية مثل الإنجليزية و الفرنسية ، مما يؤكد سهولة الحروف اللاتينية و قدرتها علي التأقلم و لتطور تحت أي ظروف و في ظل أي مسميات للغات مختلفة.

و يقول المشروع الأمريكي: " علي مدى أكثر 600 دراسة متخصصة ثم إجراؤها بمعرفة جهات بحثية مرموقة منذ عام 2002م و حتى أوائل 2004م كانت النتيجة التي خلصت إليها تلد الدراسات هي صعوبة التقاء اللغة العربية مع الإنجليزية و هو ما كان دافعاً لموجة الكره العربي لأمريكيا و إسرائيل[11].

و أخيراً يضيف المشروع الأمريكي: إن العرب يصرون الآن علي أن يكون حوار الحضارات و الثقافات برنامجاً حقيقياً من أجل التقريب بين الشعوب العربية و الغربية و عليهم أن يدركوا أن تحقيق ذلك يكون إلا من خلال الاتفاق علي تغيير أشكال اللغة العربية و التأثير علي المحتوى الثقافي الذي يمكن أن تعتقد فيه الأجيال القادمة[12].

و كفى رداً عليهم أن الحرف العربي ، لما فيه من جمال و فن يشهد به الجميع ، قد استطاع أن يستوعب الثقافة العربية و العلوم الحضارية المختلفة ، كما استطاع المسلمون به بناء حضارة شامخة ، و تأسيس مجد عظيم ، و ما بدأ هذه الحضارة و ذاك المجد في الضعف إلا بعد التنكر لأصول الحضارة و أساس ذلك المجد.

---

[11] مصطفي بكري ، الحروف اللاتينية بديلاً عن العربية ، مجلة الأسبوع ، القاهرة العدد 374 عام 2004م ، ص 10 ، مقال له.
[12] مصطفي بكري ، الحروف اللاتينية ، مرجع سابق ، ص 11.

4. أن تجارب الدول الإسلامية التي تكتب لغتها بالحرفين (العربي و اللاتيني) تجمع علي أن استخدام الحرف العربي أفضل لها. إذ فيه من الحروف ما يعبر عن أصوات كثيرة ليس في الحروف اللاتينية مقابل لها ؛ مثل: خ ، ذ ، ظ ، ض ، ط ، ... ألخ و كلنا يعرف أن كتابة هذه الأصوات باللاتينية يستلزم كتابة حرفين بدلاً من حرف واحد (فالخاء تكتب kh و الذال تكتب هكذا Dh ... و هكذا) و مع ذلك فإن نطقها بالحرف اللاتيني يظل غير دقيق.

من هنا ندرك قيمة التوصية التي أصدره المشاركون في ندوة اللغة العربية في تشاد و التي أصدروا فيها" وثيقة انجمينا في الفترة من 21 – 25 يناير 2001م مؤدي هذه التوصية: دعم كتابة اللغة التشادية بالحرف الحرف العربي و حماية اللغة العربية من أن تكتب يغير حرفها المعهود"

5. قد يتعرض الدراس الذي يتعلم بالحرف اللاتيني وحده إلي مواقف حرجة مثل (دورة مياه السيدات) أو خطورة (خطر ، أو ممنوع الاقتراب . . .) أو توجيهية (أتجه يميناً) فيعجز عن قراءتها إذ إنها بالحرف العربي فيحدث له ما يحدث!.
6. إن تعليم الدارس اللغة العربية بالحرف اللاتيني يفقده القدرة علي الاتصال بالصفحة المطبوعة باللغة العربية فلا يقرأ جرائدها و لا يستمتع بتراثنا.
7. إن الشعوب التي جربت نوعين من الخطوط العربية و للاتينية تجمع علي أفضلية الخط العربي من حيث سهولته و يسره و قلة الجهد الذي يبذل معه و يشهد بهذا المتشرق (ريتر) أستاذ اللغات الشرقية بجامعة استنبول بتركيا و هو من المخضرمين الذين حاضروا في الجامعة قبل حركة كمال اتاتورك و بعدها.

يقول: " إن الطلبة قبل الانقلاب كانوا يكتبون ما أملي عليهم من محاضرات بسرعة فائقة لأن الخط العربي اختر لي بطبعة أما ليوم فهم معذورون فيما يطلبون: لأن يكتبون بالحرف اللاتيني الذي ليس له اختزال"[13].

ثم أضاف قائلاً: إن الكتابة بالعربية أسهل كتابات العالم و أوضحها. فمن العيب اجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل و توضيح الواضح[14].

8. و أخيراً فإن الحرف العربي ليس مجرد أداة اتصال. أنه فن بكل ما تحمله الكلمة من تذوق هذا الفن أو ابداعه.

أما من حيث الآليات التي يمكن اتخاذها للنهوض بالخط العربي ، مما يسهم في دعم مكانته في الثقافة العربية الإسلامية ، و تحقيق التواصل مع لثقافات الأخرى و من خلال هذا التفصيل السابق في هذا المحور أوصى نفسي و الباحثين وجهات الاختصاص بالآتي:

1. ضرورة الاهتمام بأنواع الخطوط التي تعرض علي شاشات التلفزيون و تكتب بها الجرائد و المجلات و اللافتات.
2. الاهتمام بمدارس وورش الخطوط الموجودة و تحسين وضعها بزيادة كفاءة العاملين بها.
3. قيام دورات تدريبية في الخط العربي لجميع المدرسين و اساتذة الجامعات و لمعاهد العليا.

---

[13] سيد إبراهيم ، الخط العربي ، المجلس الأعلى للفنون و الآداب ، القاهرة 1972م ، ص 31.

[14]

4. تطوير التقنية الحديثة لخدمة الخط العربي و ابتكار برامج الكمبيوتر التي تسهل عملية تعليمية .
5. تدريب التلاميذ منذ بداية تعليمهم علي المسكة الصحيحة للقلم و تعود الجلسة الصحيحة أثناء الكتابة.
6. معاودة الكتابة بأقلام الخط العربي كمحاولة لفرس الحسن الجمالي عند التلاميذ منذ الصغر.
7. قيام مؤتمر جامع للخط العربي يحدد فيه جواز قيمة من أجل بناء همة التنافس في هذا المجال المهم.
8. إنشاء عدد من المدارس و المعاهد و الكليات خاصة لتدريس الخط العربي.

إن قمنا بهذه التوصيات حتماً سيظل الخط العربي صرخاً شامخاً.

المحور الثاني:

التعريب و الترجمة و دورها في عالمية اللغة العربية

التعريب:

يقصد بالتعريب: النقل إلي اللغة العربية من اللغات الأجنبية ، بينما يقصد بالتعجيم النقل من اللغة العربية إلي اللغات الأجنبية ، و هما أمران يحتاجان إلي كثير من المهارات التي يلزم دراستها و التدريب عليها ، و ليس كل ناطق بلغة معينة يجيد الترجمة منها و إليها حتى لو أجاد اللغة الأجنبية المستهدفة. إن التعريب ليس مجرد الإتيان بكلمة عربية لكلمة لأجنبية، إنه يعني إعطاء اللغة العربية دورها الكامل في التعبير و التعامل داخل المجتمع بحيث تكون اللغة الرئيسية في الإنتاج الفكري و المادي في تسيير مختلف المؤسسات و المرافق الاجتماعية.

كما يتضمن دور اللغة القومية في التعبير عن الرؤى و التصورات للكون و المجتمع و في التفكير و الإفصاح عن حاجات الأمة و طموحاتها . . . بهذا المفهوم يصبح التعريب نوعاً من الترابط بين اللغة و الفكر و شخصية الأمة.

إن التعريب نوعان: التعريب الساني و يقصد به استعمال العربية ألفاظاً أعجمية علي طريقتهم في اللفظ و النطق فيحافظون علي الأوزان العربية و الإيقاع العربي بما يطبعها بالطابع لعربي و القيم العربية فضلاً عن سيادة استعمال اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة الإدارية و العلمية و التعليمية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.. . ألخ.

إن التعريب الذي ننشده يستهدف تعميم اللغة لعربية و استخدامها في كل مجالات لمعرفة الإنسانية في مختلف مظاهر الحياة.

أبعاد التعريب:

و في ضوء الرؤية الواضحة لأهمية التعريب كما وردت في تقرير التنمية الإنسانية العربية يمكن الخروج بالتوجيهات و التضمينات الآتية:

1. إن لتعريب سيكون حافزاً قوياً لتطوير اللغة العربية و الفكر و الوجداني في آن واحد فعن طريق لتفاعل بين البنية اللغوية و المحيط الخارجي ، يتحقق إثراء اللغة بانفتاحها علي كل المتغيرات الاجتماعية و العلمية.
2. إن التعريب سيؤهل اللغة العربية كمطلب قومي لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع و العمل علي ضبط أشكال معارفهم و تحديد إيقاع متميز لمعطيات تجربتهم و فكرهم و تمهيد السبيل لتجاوز وضعية التناقض و التخلف التي تسود معظم الأقطار العربية[15].
3. يعتبر تقرير التنمية الإنسانية العربية إن التعريب مطلب أساسي و شرط لاستيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة مما يعد بعداً أساسياً من أبعاد القضية التي تصل بلساننا العربي.
4. إن استرداد ثقة الإنسان العربي في لغته هي نقطة البداية في استرداد ثقته في ذاته و مؤسساته فلابد له أن يؤمن بقدره لغته الأم علي تلبية مطالب العصر و في قدرتها علي المواجهة الساخنة في ساحة الاحتكاك اللغوي الذي يشقى به مجتمع المعلومات.

و لن يأتي ذلك من فراغ بل لابد أن يتحقق من خلال إثبات جدارة العربية في اقتحام المجالات الحديثة للمعرفة و التعامل مع تكنولوجيا المعلومات ، و ذلك بتعريب نظم الكمبيوتر و المعلومات و استخدام اللغة العربية في البرمجيات المتقدمة مثل تلك لخاصة بالذكاء الاصطناعي و توليد الكلام و فهمه آلياً[16]. كما أشار التقرير إلي البعد النفسي للتعريب و لذي يراه أساساً لتنمية أدوات التفكير و القدرات الذهنية فنحن نفكر باللغة و نحلم بها.

و لقد اثبتت الدراسات أن استيعاب الإنسان للمفاهيم يكون أبسط و أسرع و أكفأ و أدق من خلال اللغة الأمة.

5. يرتبط بما سبق تأكيد العلاقة بين التعريب و التعليم . . فإذا كان وجود تعليم للكليات العملية بدون تعريب كما هو سائد في معظم البلاد العربية فإنه لا يمكن أن يوجد تعريب حقيقي بدون تعليم و ذلك لسبب بديهي و هو إن الإنسان لا يستطيع أن يستعمل اللغة العربية إلا إذا أمسك بزمامها. و من هنا نجد وثاقة العلاقة بين التعريب و التعليم علي مختلف مستوياته.
6. إن من أهم طموحات الإنسان العربي توطين العلم و التكنولوجيا و لا يتحققان إلا بشرطين إجادة اللغة الأجنبية التي ترد إلينا بها التكنولوجيا و التي كتب بها العلم. و كذلك بانتشار التعريب الذي ييسر استيعاب المفاهيم و المصطلحات الجديدة و التعامل معها و نشرها.
7. ثم إن هناك البعد الإسلامي للتعريب ... إذ فيه خدمة للمسلمين الذين يستعملون العربية بشكل متزايد لا يجيدون لغات أجنبية.

---

[15] قاسم سارة ، التعريب جهوده و آفاقه ، دار الهجرة ، بيروت ط1 / 1989م / ص 60

[16] نبيل علي ، اللغة العربية و عصر المعلومات ، مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي و العشرين الانكسو ، تونس – 1998م ، ص 91.

8. مع كل ما سبق هناك من يعارض هذا التعريب لهذا بالطبع أسباب كثيرة لا محل لها لتفصيل منها ما هو سياسي ، ما هو اقتصادي ، ما هو ثقافي ، ما هو تعليمي ، و الذي تؤكد هنا هو أن الكثير من هذه الاعتراضات مردودة عليها .. و إن الإمكانات متوافرة لو صدقت النوايا و خلص العمل لله[17].

دعم اللغة العربية في بلدها

تواجه لغتنا العربية تحديات كثيرة تتطلب حشد الجهود في سبيل دعمها قبل أن تواصل مع غيرها من لغات و ثقافات.

و من أهم ما تواجهه اللغة العربية من تحديات ما يلي:

1. مزاحمة العامية و اللهجات المحلية للغة العربية الفصيحة.
2. استخدام الطلاب مفردات من اللغات الأجنبية أثناء حديثهم مما يؤدي إلي التلوث اللغوي.
3. شيوع اللغة الأجنبية لفظاً و كتابة في لوحات بعض المحال التجارية و المؤسسات فضلاً عن إعلانات الدعاية في وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة.
4. ضعف واضح بين الطلاب في اللغة لعربية بفروعها كافة.
5. ضعف واضح في إعداد معلمي اللغة العربية و تأهليهم مما أسفر عن تدني مستوى الأداء اللغوي لدى المعلمين.
6. عدم مواكبة أساليب و طرق تدريس اللغة العربية بالقياس إلي أساليب و طرق تدريس اللغات الأجنبية. عليه إن من أهم متطلبات التواصل الحضاري بين اللغة العربية و غيرها من لغات الشعوب الأخرى ، وضع سياسة لغوية جديد تعتمد علي التخطيط العلمي لمواقف الاتصال اللغوي للإنسان العربي و دورها في تحقيق التنمية بمختلف أشكالها داخل المجتمع ثم دورها في إثراء الحوار بين الحضارات. كما يجب توفير إمكانية الاطلاع علي لغات الاتصال العالمية عن طريق التعليم.

دعم اللغة العربية في الخارج:

تفاوت البرامج التي تعمل علي نشر العربية في الخارج. و سنقتصر حديثنا هنا علي البرامج التي ينخرط فيها أبناء الجاليات العربية الإسلامية في دول المهجر ، من أكثر هذه البرامج شيوعاً ما يلي:

1. دراسة اللغة و الإسلام في المراكز الإسلامية في أثناء الأسبوع و توزيع البرامج بين صباحية و مسائية و علي مدة عدة أيام.
2. دراسة اللغة العربية و الإسلام في المراكز الإسلامية في أثناء العطلة الأسبوعية.

[17] شكري فيصل ، حركة المصطلح و تعريب ، مجلة الموقف ، الرباط ، العدد 3 عام 1987م – ص 45.

3. دراسة اللغة العربية و الإسلام في مدارس و معاهد و مراكز ثقافته سواء كانت ذات شخصية اعتبارية مستقلة أو تابعة لسفارات و قنصليات عربية أو إسلامية (أنشأت معظم السفارات الدول النفطية مدارس خاصة لأبنائهم)
4. دراسة اللغة العربية و الإسلامية في مدارس عربية و إسلامية تقيمها الجاليات لكنها تتبع النظم التعليمية السائدة في الدولة أو الولاية أو المقاطعة.
5. دراسة اللغة لعربية فقط في بعض المدارس الحكومية كلفة ثانية اختيارية تحت إشراف الهيئات الرسمية.
6. دراسة اللغة لعربية و بعض المواد لدراسية باللغة العربية لأبناء الجاليات العربية في المدارس الرسمية في إطار برنامج حقوق الأقليات. و المعاهد النظامية (رسمية – حكومية – خاصة) .

و تعليم اللغة لعربية في ضوء هذا كله صار لا يتعدى حدود الاتصال بها إلي درجة التدرع بها درعاً واقياً أمام الهجمات التي تتعرض لها ، و مقوماً أساسياً من مقومات البقاء يحفظها أمام عوامل الاضمحلال و التلاشي و يقيها من محاولات التهميش اللغوي و لثقافي التي هي أثر من الآثار السلبية للعولمة.

الترجمة :

ستظل الترجمة سبيل كل ثقافة إلي التفتح وإثراء منظومة أفكارها وقيمها الانسانية المرتبطة بالهوية العامة والاستمتاع بمعرفة الآخر . وبدون الترجمة تبقي الشعوب منعزلة عن بعضها البعض وكأنها جزر منفصلة . ولا يتحقق للمجتمع الانساني في مجمله ما نتوقعه له من تقدم وثراء , سواء من حيث لغته وأفكاره أو حتي أسلوب الحياة فيه ..وأياً ما كانت الدوافع للترجمة , تجارية أو ثقافية أو عملية أو غير ذلك فإنها تهدف إلي إزالة الحدود بين الحضارات وبناء الجسور بين الثقافات .
وفي المجتمع العالمي المعاصر تلعب الترجمة دوراً ليس بالبسيط , فإذا كان التفاعل بين ثقافتنا وغيرها من الثقافات مرهوناً بالترجمة سواء نت حيث نوعية ما يترجم أو جودة الترجمة ذاتها . إن الترجمة بوابة من بوابات العبور إلي اكتساب المعرفة وتحصيلها .ويتصور البعض ان الأمر في الترجمة لا يزيد علي ان توازن بين الكلمات بحثاً عن تناظر بينها تعدل فيه الكلمة ويكون الحل هو في اقتناص التناسب الدلالي بين اللغة المترجمة منها وتلك المترجم إليها .. وهذا في الواقع خطأ كبير ذلك أن اللغة ليست مجرد قائمة من الكلمات تقابل قائمة من المعاني والمسميات[18].

***متطلبات الترجمة :**

لا يمكن للترجمة أن تؤدي وظيفتها علي الوجه المطلوب إلا إذا توافرت فيها جملة من المواصفات أهمها :

أ. أن نحسن اختيار ما نترجم , ويستلزم ذلك تثبتاً ودراية وإلماماً بالمتوافرة في سوق العلم ومراكز البحث ..إن الغاية من الترجمة إنماء تراثنا القومي ولا يمكن إنماؤه بالأعمال الضعيفة أو الآثار المهملة.

---

[18] - عبد الوهاب التازي , دور الترجمة والتعريب في حسن استعمال اللغة العربية , مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية – الرباط , نوفمبر1993م , ص57.

ب. يجب أن نملك ناصية اللغتين لاختيار الكلمة المناسبة للمعني المناسب.. وهذا امر قد لا يتوافر عند الكثيرين من المترجمين.
ج. أن يجيد المترجم فهم الثقافتين . ثقافة اللغة المترجم منها وثقافة المترجم إليها. إما من حيث ترجمة المصطلح العلمي أو صوغه فإن ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته قد انتهت في توصيتها إلي الآتي:
- إجادة اللغة التي يترجمون فيها أو ينقلون عنها.
- إجادة اللغة العربية إجادة تامة .
- أن يكونوا متخصصين في العلم الذي يترجمون عنه.
- أن يكونوا ممارسين عملياً لعوم اختصاصهم.
- أن يكونوا علي دراية تامة بمفهوم المصطلح العلمي واساليب وضعه في تخصصاتهم والتخصصات القريبة نها.
- ويشارك في وضع المصطلح العلمي كذلك اللغويون المختصون والمترجمون الخبراء والمعلوماتيون والمستفيدون من المصطلح العربي وتطبيقه[19].

***معوقات الترجمة :**

يرى شوقي جلال أن أزمة الترجمة هي أزمة مجتمع ويجمل طبيعة المعوقات التي تواجه الترجمة هي :

1- فقدان خطة أو استراتيجية تنموية شاملة.
2- عدم توحيد المصطلح العربي.
3- عدم توافر القواميس العلمية .
4- الافتقار إلي تنظيم مؤسسي للمترجمين .
5- الأمية العلمية والثقافية .
6- الافتقار إلي التمويل في بعض البلدان.
7- انحسار نشاط الترجمة بصفة عامة .
8- الترجمة لا تزال تفتقر إلي البرامج علي المستويين النظري والعملي و القومي اعني كفالة وحدة اللغة العربية والفكر قومياً[20].

[19] - شوقي جلال محمد , تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ط1 , ص84.
[20] - المصدر نفسه , ص 86.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث والذي من خلاله بعد الوصف والتحليل توصلت إلي نتائج أهمها:

1/ أن هنالك عقبات من شأنها الحيلولة بين اللغة العربية وبلوغها العالمية ومن تلك العقبات:

أ. حامل اللغة نفسه , إذ أن اللغة العربية لا تُتحدث من أربابها.
ب. ضعف المخزون المعرفي فالعلوم والمعارف الحديثة والمستجدات العلمية تنشأ بعيداً عن الأرض والواقع العربي .
ج. عدم مزاولة العرب أنفسهم استعمال اللغة العربية الفصحي بطريقة دائمة ولا سيما في المؤسسات التعليمية والاعلامية .

2/ أن تكون اللغة العربية الفصحي ممارسة في الوسائل الفنية كالأفلام والمسلسلات.

3/ إعادة تدريس وتعليم اللغة العربية علي نحو ميسر ومبسط , بعيداً عن تعقيدات اللغويين واختلافاتهم.

*في مثل هذه الحالات لا يكون الحل الفردي مجدياً بالقدر المطلوب , بل لا بد أن يكون هناك حل علي مستوي الدول العربية بأكملها , وهذا يكون من خلال تبني الجامعة العربية سياسة جادة تجاه بث اللغة العربية عالمياً والحفاظ عليها من الخطر .

*التوصيات :

1- دعم المناهج التعليمية للغة العربية بكل السبل من أجل الارتقاء للعالمية .
2- النهوض بالآليات اللغوية لنشر اللغة العربية والحفاظ علي أصولها .
3- إنشاء مدارس ومعاهد وكليات مختصة للمجابهة اللغة العربية من الخطر في الدول الجنبية .

نسأل الله التوفيق علي ذلك

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم أنيس , اللغة العربية بين القومية والعالمية , دار المعارف , القاهرة , 1970م.
2- أبوبكر اسماعيل محمد , مبادئ الإسلام ومنهجه في قضايا السلم والحرب والعلاقات الدولية والإنسانية , مركز البحوث التربوية , كلية التربية , جامعة الملك سعود 1407هـ .
3- بسام بركه , اللغة العربية - القيمة والهوية , مجلة العربي الكويت , العدد 528 , نوفمبر 2002م.
4- سليمان حسيكي , لغة البحث العلمي بين النظرية والتطبيق , الفكر العربي , معهد الإنماء العربي , بيروت , العدد 90, السنة 1997م.
5- سيد إبراهيم , الخط العربي , المجلس الأعلى للفنون والآداب , القاهرة 1972م.
6- سيد مصطفي هداره , لغة العلم , ضمن بحوث كتاب مؤتمر الدورة 47 – مجمع اللغة العربية القاهرة 1998م.
7- شكري فيصل , حركة المصطلح وتعريب , مجلة الموقف , الرباط ., العدد 3عام 1987م.
8- شوقي جلال محمد , تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي من كتاب الترجمة في الوطن العربي , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ,ط1 2000م.
9- عبد الصبور شاهين , العربية لغة العلوم والتقنية , دار الإصلاح , القاهرة 1983م
10- عبد العزيز شوقي , اللغة الإعلامية , دار الجيل , بيروت , ط1,1991م.
11- عبد الوهاب التازي , دور الترجمة والتعريب في حسن استعمال اللغة العربية , مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية – الرباط , نوفمبر1993م.
12- قاسم ساره , التعريب , جهوده وآفاقه , دار الهجرة , بيروت , ط1 1989م.
13- محمد كامل حسين , اللغة العلمية , مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة مؤتمر 1965م.
14- محمد محمود متولي عبد البر , من أساليب التجديد في الدعوة الإسلامية , مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية , جامعة الكويت السنة 19 العدد 57 يونيو 2004م.
15- مصطفي بكري , الحروف اللاتينية بديلا عن العربية , مجلة الاسبوع , القاهرة العدد 374لعام 2004م
16- نبيل علب , اللغة العربية وعصر المعلومات , مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين لعام 1998م.